فالواو للعطف على جملة (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض) . ويجوز كونها للحال على معنى : وقد جعلوا له من عباده جزءا ومعنى الحال تفيد تعجيبا منهم في تناقض آرائهم وأقوالهم وقلبهم الحقائق وهي غبارة في الرأي تعرض للمقلدين في العقائد الضالة لأنهم يلفقون عقائدهم من مختلف آراء الدعاة فيجتمع للمقلد من آراء المختلفين في النظر ما لو اطلع كل واحد من المقتدين بهم على رأي غيره منهم لأبطله أو رجع عن الرأي المضاد له .

فالمشركون مقرون بأن ا خالق الأشياء كلها ومع ذلك جعلوا له شركاء في الإلهية وكيف يستقيم أن يكون المخلوق إلها وجعلوا بنات والبنوة تقتضي المماثلة في الماهية وكيف يستقيم أن يكون لخالق الأشياء كلها بنات فهن لا محالة مخلوقات له فإن لم يكن مخلوقات لزم أن يكن موجودات بوجوده فكيف تكن بناته . وإلى هذا التناقض الإشارة بقوله (من عباده) أي من مخلوقاته أو ليست العبودية الحقة إلا عبودية المخلوق جزءا أي قطعة .

ولذلك منه منفصل لأنه الوالد من كجزء والولد . منه والقطعة كل من بعض : والجزء A E يقال للولد : بضعة . فهم جمعوا بين اعتقاد حدوث الملائكة وهو مقتضى أنها عباد ا وبين اعتقاد إلهيتها وهو مقتضى أنها بنات ا لأن البنوة تقتضي المشاركة في الماهية .

ولما كانت عقيدة المشركين معروفة لهم ومعروفة للمسلمين كان المراد من الجزء : البنات لقول المشركين : ان الملائكة بنات ا من سروات الجن أي أمهاتهم سروات الجن أي شريفات الجن فسروات جمع سرية .

وحكى القرطبي أن المبرد قال : الجزء هاهنا البنات يقال : أجزأت المرأة إذا ولدت أنثى .

وفي اللسان عن الزجاج : أنه قال : أنشدت بيتا في أن معنى جزء معنى الإناث ولا أدري البيت أقديم أم مصنوع وهو : .

إن أجزأت حرة يوما فلا عجب ... قد تجزيء الحرة المذكار أحيانا وفي تاج العروس : أن هذا البيت أنشده ثعلب وفي اللسان أنشد أبو حنيفة : .

زوجتها من بنات الأوس مجزئة ... للعوسج الرطب في أبياتها زجل ونسبة الماوردي في تفسيره إلى أهل اللغة . وجزم صاحب الكشاف بأن هذا المعنى كذب على العرب وأن البيتين مصنوعان .

والجعل هنا معناه : الحكم على الشيء بوصف حكما لا مستند له فكأنه صنع باليد والصنع باليد يطلق عليه الجعل .

وجملة (إن الإنسان لكفور مبين) تذييل يدل على استنكار ما زعموه بأنه كفر شديد .

والمراد ب (الإنسان) هؤلاء الناس خاصة .

والمبين : الموضح كفره في أقواله الصريحة في كفر نعمة ا .

(أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين [16] وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم [17]) (أم) للإضراب وهو هنا انتقالي لانتقال الكلام من إبطال معتقدهم بنوة الملائكة تعالى بما لزمه من انتقاض حقيقة الإلهية إلى إبطاله بما يقتضيه من انتقاص ينافي الكمال الذي تقتضيه الإلهية . والكلام بعد (أم) استفهام وهو استفهام إنكاري كما اقتضاه قوله (وأصفاكم بالبنين) . ومحل الاستدلال أن الإناث مكروهة عندهم فكيف يجعلون أبناء إناثا وهلا جعلوها ذكورا . وليست لهم معذرة عن الفساد المنجر إلى معتقدهم بالطريقتين لأن الإبطال الأول نظري يقيني . والإبطال الثاني جدلي بديهي قال تعالى (ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى) . فهذه حجة ناهضة عليهم لاشتهارها بينهم .

ولما ادعت سجاح بنت الحارث النبوءة في بني تميم أيام الردة وكان قد ادعى النبوءة قبلها مسيلمة الحنفي والأسود العنسي وطليحة بن خويلد الأسدي قال عطارد بن حاجب التميمي .

أضحت نبيئتنا أنثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا